9me Année No. 434

Lundi - 27 - 10 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٣٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الفهـــــرس

صفحة

١٣٠٥ من أحاديث القهوة ... : أحمد حسن الزيات ... ...
١٣٠٧ كلمات صريحة فى التربية والتعليم ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٣١١ كليلة ودمنة ... ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٣١٣ الفن الجميل فى القرآن الكريم : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٣١٥ اتجاهات الاقتصاد النازي : الأستاذ فؤاد محمد شبل ...
١٣١٩ تيموستوكل ... ... : الأستاذ محمد الشحات أيوب
١٣٢٢ جولة فى أسرار الناس ... : الأستاذ م. دراج ... ...
١٣٢٤ نفسية المحارب ... ... : الدكتور محمد حسنى ولاية ...
١٣٢٥ الصراع الأمريكي الياباني : الأديب محمد شاهين الجوهرى
١٣٢٩ أغنية الحب ! ... [قصيدة] : الأستاذ على محمود طه ...
مضى أمسى ... » : الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان
١٣٢٩ مذبح الحب ... » : الأديب محمد عبد السلام كفافى
١٣٣٠ وفاة الآنسة « مى » ... : ... ...
١٣٣١ مسابقة الأدب العربى لطلبة السنة التوجيهية ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٣٣١ شكر وزهد — كتاب الشعور بالسور ... ... : الأستاذ عكور حكيس عواد
١٣٣١ تأبين الأستاذ يوسف أسعد : الأستاذ على عبد الله ... ...
الأسود بن قنان ... ... : الأستاذ على الجندى ... .

من أحاديث القهوة

— ٤ —

كأننا حين كنا نجلس فى لَحَق القهوة على شاطئ النهر كنا نُشرف على مسرح من مسارح الفكر والشعور لا يقع فى صفوه كدر من أوزار الناس ، ولا قذر من أوضار المادة . فلما دفعتنا بواكر الخريف إلى داخل القهوة أحسسنا الدنيا بسخبها وشئبها ، وجدها ولعبها ، وصدقها وكذبها ، وفشلها وغلبها ؛ واستشعرنا ثقل الحياة وسَنَمة الناس وسخف الرواية الإنسانية تُمثل على أسلوب واحد كل يوم فى أى مكان من الأرض صغير أو كبير ، وبأى عدد من الناس قليل أو كثير

مسرح الحياة فى القهوة ضيق المجال ضئيل العدد قليل الشهود ، ولكنه صورة مقاربة لمسرحها فى الوجود الأكبر : ثلاث سلاسل من المناضد الرخامية امتدت فى ثلاثة أروقة ، تد جلس عليها هواة النرد والدومينو والشطرنج والورق : فأما النرد ، ومثله الدومينو ، فيمثل مذهب الحظ والتهويش فى ابتغاء الربح ؛ فلاعبه لا يتفك طياش الحلم ، جياش الدم ، يصك الخانة بالقشاط ، ويربك الخصم بالمياط والرياط . وأما الشطرنج ، ومثله الورق ، فيمثل مذهب الروية والأناة فى محاولة الكسب ؛ لذلك ترى لاعبه ساكتاً ساكتاً كتمثال الحكمة ، تحسبه من طول تفكيره لا يعمل . ومكسب العقل أو الشطرنج بطىء ولكنه ثابت ،

ومكسب الحظ أو الفرد سريع ولكنه متقلب

وعلى حواشي هذه السلاسل جلست جماعات مختلفات في منهج السلوك ودرجة الثقافة ؛ فهؤلاء من رجال العمل يُداهي بعضهم بعضاً في مهابعة أو مقاولة ، وأولئك من رجال العلم يتنازعون الحجج في مناقلة أو مجادلة

وفي مماشي القهوة أفراد من صعاليك الخلق يعشون وأبصارهم لا تقع إلا على النعال أو على الأرض : أولئك هم ماسحو الأحذية ولاقطو الأعقاب ؛ وهم يمثلون الذين رضوا بالهُون والدون ، وجهلوا أن فوق الأرض سماء ، وأن مع (اليراطيش) طرابيش !

ولو أردنا لوجدنا لكل طبقة من طبقات المجتمع صورة من صُور القهوة نُشَقق عليها الحديث ونعمق فيها البحث ، ولكننا نقف اليوم عند صورة هذه العيون المشدودة إلى الأرض ، أو المعقودة في النعال ، فإنها أولى بالتفكير وأجدر بالرثاء

هذه الصورة تمثل الفلاح ابن الأرض وعبد الأرض ؛ قصر نظره على الأرض ليزرع ، كما قصرت البهيمة نظرها على الأرض لترعى ؛ فلا هو يطمح أن يكون إنساناً يترقى ، ولا هي تطمح أن تكون طائراً يرتفع . حتى الصلاة لا يعرف الفلاح منها غير الركوع والسجود ؛ أما دخوله فيها بالتكبير ، وخروجه منها بالتسليم ، فمعنيان ميتان في نفسه ، لا يفهم من الأول صلته بالله ، ولا من الآخر صلته بالناس . وإذا علمت أن هذا الفلاح في بعض الأمم الدستورية الشرقية هو الكثرة الكاثرة والسواد السائد ، علمت كيف يُزوَّر فيها الرأي العام ، ويُزيَّف النظام الديمقراطي !

* * *

كانت هذه الصورة في تلك الليلة مثاراً للحديث عن الفلاح وما يتحمله من سوء الحالة وقبح الجهالة ؛ وكانت القهوة على (الوقاية) مغلقة النوافذ مرخاة الستائر لا تملك لضوضائها المكبوتة وأنفاسها المحبوسة متنفساً ولا فرجة ؛ وكان اصطكاك النرد وارتفاع الأصوات ونجبة المذياع قد جعلتنا أشبه باليهود في بُرصة المعقود ، فلم نكد نسمع الأستاذ عدلي وهو يلقي هذا السؤال على الأستاذ توحيد :

— إذا صح أن الشعور بالنقص مبدأ الكمال ، فبماذا نعلل بقاءنا في هذا الدرك الأسفل من الحياة ونحن لا نكاد نسمع في كل مكان ومن كل إنسان غير الشكوى من اختلال النظام واعتلال الحكم وانحلال الخلق ؟

فقال الأستاذ توحيد : أما إجماع الناس على الشكوى من سوء الحال فما أظن الواقع يؤيده . وإذا كنت تعني إجماع أهل الرأي من رجال الثقافة والصحافة ، فإن شكوى هؤلاء لا تدل إلا على آلامهم هم . والقول بأن الأمة متمدنة لأن فيها قوماً يأكلون أكل الدواب ، ويلبسون لبس الخواجات ؛ وبأنها متعلمة لأن فيها جماعة يحملون شهادات من كل نوع ، ودرجات من كل قياس ؛ وبأنها طموحة لأن فيها طائفة من مرهقي الحس وعشاق الكمال يطمحون إلى خطير المساعي ، ويتشوفون إلى بعيد المطامع ؛ ذلك القول لا يسوغه إلا الغرور أو الهزل

صحيح أننا كنا نقول قبل اليوم : إن المصريين أصل الناس ، وإن مصر أم الدنيا ؛ فلما رقّت الأغشية الكثيفة عن العيون ، كدنا نبصر موقعنا من البلاد وموضعنا من الأمم ، ولكن ذلك لا يعني أننا شعرنا بالنقص ، ووقفنا على العلة ، وبرمنا بالجمود ، ونزعنا إلى التكمل

إن الفلاحين وهم جمهور الأمة قد ماتوا في نفوسهم — لسبب لا أدريه — ذلك القلق الروحي الذي يتحدى القدر ويخلق الطموح ويحقق التطور . فإذا انبثق في صدورهم ذلك النور الإلهي اهتدوا إلى الطريق الإنساني الذي أضاءه ، فلا يحتاجون إلى من يبني لهم المراحيض في البيوت ، أو يضع لهم النعال في الأرجل . وليس العلم شرطاً في حُبك النظافة وطلبك الحق وإباءك الضيم ورعايتك الصحة ، فإن ذلك كله من مقتضيات الفطر السليمة . والبدوي على عنجهيته وجهله لا يزال المثل المضروب في الاعتداد بالنفس والاحتفاظ بالكرامة . وفي يقيني أن الواجب الأول على رجال الدين وأقطاب الصحافة ورجال الإصلاح أن يقنعوا الفلاح بأنه إنسان . ذلك وحده كفيل بأن يعلمه كيف يعيش ، وأن يلهمه كيف يرقى !

وهنا قدح الأستاذ توحيد زناده الفضي النادر ، وأشعل سيجاره التمكاني الفاخر ؛ ولم يكد يطفئه ويستأنف الكلام حتى أغلقت مفاتيح الأنوار ، وأطلقت صفارة الإنذار ، فخشعت الأصوات ، وسكنت الحركات ، واستولى على الناس شعور من صريح القلق ورياء الصبر فاستحال الإصغاء وانقطع الحديث !

(المنصورة) احمد حسن الزيات